الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

غلاء الأسعار

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، قيوم السماوات والأرضين رب الخلائق أجمعين، إله الأولين والآخرين، خالق الإنسان من طين، أحمده سبحانه حمد الشاكرين الذاكرين، وأصلي وأسلم على سيد ولد آدم أجمعين، على الصادق الأمين، حبيب رب العالمين، إمام المتقين قائد الغر المحجلين المبعوث بخير دين، الهادي إلى صراط الله المستقيم، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

عباد الله سأتناول قضية جوهرية تمس الفرد والمجتمع والدولة، لأنها قضية حياتية معاشية يومية، تلقي بظلالها على الجميع، ويكتوي بنارها الكل، سأتحدث عنها من خلال إسلامنا الرائع، الراقي، الذي يؤسس لحياة كريمة، وفق أسس العقيدة السليمة ومرتكزات الأخلاق النبيلة، هذه القضية التي سوف أتناولها في خطبتي هذه تمس الإنسان مسا مباشرا، والإسلام يعتني في المقام الأول بالإنسان، عقيدته روحه فكره راحته كرامته رفاهيته سعادته، ولا يمكن أن نؤسس لإنسان سوي، ومن ثم لمجتمع كريم إلا بإيمان صحيح، ويمكن أن نقول بملء أفواهنا لا إنسان بلا إيمان، لا يمكن أن نوجد إنسانا صالحا إلا بإيمان وصلة ومعرفة لله عز وجل، وبدلا من أن تصنع لنا الحضارة آلات تعمل كالإنسان جعلت الإنسان يعمل كالآلة.

قضيتنا التي سوف أتناولها في خطبتي هذه، تمس منظومة القيم الاجتماعية والأخلاقية للمجتمع مسا مباشرا، هي تتحدث عن الإنسان الجشع، الذي لا هم له إلا أن يجمع المال من أي واد وبأي سبيل، لا هم له إلا شبع بطنه وإشباع غرائزه وشهواته بغض النظر عن الآخرين، سوف أتحدث عن الأسعار بعد هذه المقدمة

التي طال بها النفس سوف أتحدث عن غلاء الأسعار ولم أتناول القضية من باب التهييج السياسي أو من باب الكسب الجماهيري سوف أتحدث عنها باعتبارها مشكلة ومعضلة حقيقية في مجتمعاتنا وإن لم أقل في عالمنا ومن الصعب أن يتناول خطيب جمعة الحديث المباشر عن غلاء الأسعار ولكنه يعايش المجتمع ويكتوي مع الناس بغلاء الأسعار، وينظر إلى معاناة الناس وهم يعانون غلاء الأسعار، ولكني سوف أتناولها من منطلق عقدي إيماني شرعي.

غلاء الأسعار، مظاهره في مجتمعنا كثيرة، وأول ذلك وأشده الخبز، الذي لا يستغني عنه أحد، إنها قضية مباشرة، أن يرتفع سعر الرغيف، وأن يتلاعب تجار الدقيق وغيرهم بمصائر الناس أطفالا وصغارا وكبارا ونساء والمجتمع كله، إنها قضية حساسة وقضية خطيرة، وسوف تجد كل شيء في بلادنا في ارتفاع إن الأخلاق والقيم في انحطاط، كل السلع في ارتفاع، حتى عيادات الأطباء ارتفع سعرها، ارتفعت الأسعار في السلع، في الوقود، في المركبات العامة، في تسعيرة المواصلات، ما من شيء في بلادنا إلا وهو في ارتفاع دائم إلا القيم والأخلاق، هي أيضا في انحطاط وفي تردي وفي سفول.

أسباب ارتفاع الأسعار، السبب الأول الجباية، كثرة الجباية، والرسوم الباهظة هي التي ترفع الأسعار، الضرائب، والجمارك ويا ليتهم يأخذون شيئا يسيرا، إنهم يأخذون الشيء الكثير، والتاجر سوف يضع هذه الزيادات على رقاب المواطن وسوف يعاني المواطن، ولذلك سوف يعاني الناس كثيرا، الجباية في كل الطرقات، وهي تمس كرامة الآدمي مسا مباشرا، الجباية سبب رئيس في غلاء الأسعار ارتفاع السلع.

ثانيها الجشع، بعض التجار توضع عليه رسوم، فيضع من الزيادة ما هو أعلى من الرسوم التي وضعت عليه، ويمكن أن يربح القليل، ولكن يأبى أكثرهم إلا أن يربح الكثير، وهذا بيت القصيد، إذا كانت الدولة تساهم مساهمة كبيرة في قضية الجباية وفي قضية ارتفاع الأسعار، أين التاجر؟ الذي يخاف الله ويتقي ضميره، الذي يأبى أن يبني أمجاده وسعادته على حساب المنكوبين والمحطمين والبائسين والمساكين والفقراء والمحرومين أين التاجر؟ الذي يتاجر ويمارس مهنة التجارة بشرف نزاهة ونبل وأخلاق، وينبغي أن تعلموا أن ديننا ليس بمعزل عن الحياة أبدا، يأبى الإسلام إلا أن يخترق الحياة، وإلا أن يطوعها لأخلاقه وقيمه العالية ومثله النبيلة.

كل من احتكر سلعة ليرتفع سعرها ويعلو ثمنها ويتضاعف ربحه كان إثما، خاصة الطعام، الطعام لا يحتمل، والدواء وكل ما كان أساسيا لا ينبغي أن يزاد، وأقول صراحة وببساطة الناس تعبانة، الزول المرتاح ما بيحس بتعب الناس، ماكل كويس وشارب كويس وعربته مكيفة ومكتبه مكيف.

ستخرج من المسجد وستجد عشرات المتسولين، وعشرات الذين يمدون أيديهم وبعد الصلاة سيقوم آخرون يبثون شكواهم ويحكون حاجتهم للمصلين إما كاذبين وإما صادقين والله أعلم، النتيجة جنت الدولة أموالا، لكن حطمت بصائر وضاعت ذمم، ولن تكسب الدولة شيئا، ولن يكسب المجتمع شيئا، إذا تحول المجتمع إلى أذلاء، وديست كرامة الإنسان في البلد، عند قدوم عدو لن تجد من يرفع سلاحا يدافع عن عرض أو أرض أو حرمة أو مال أو نفس لأن كرامتهم قد تحطمت ولأن بصائرهم قد طمست يوم أن كلفوا ما لا يطيقون.

أين ذهبت القيم التي كنا نسمعها في أول الأيام، بالله كيف ينام مسؤول في بلادنا؟ ينام قرير العين هادئ البال وهو يعلم أن رعيته تتقطع جوعا وتموت فقرا، وتتسول في الشوارع والطرقات وفي كل مكان، والتاجر مسؤول مسؤولية مباشرة، إذا كان يكفيك الربح القليل ولكنك أبيت إلا أن تربح مئة في المئة كما يفعل الكثير كنت إثما في مجتمعنا هذا.

بعض الناس يعيش في ترف في ظل هذا المجتمع الجائع، يحذر ربنا جل وعلا في قوله ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾ ﴿فذلك الذي يدع اليتيم﴾ ﴿ولا يحض على طعام المسكين﴾ أين الحض على طعام المسكين؟ الآية مخيفة من سكت عن دعوة الناس إلى إطعام المسكين كذب بالدين، ناس جعانين وأنت شبعان ده مشكلته كبيرة عند الله لكن مشكلة الزول المفلس، يقول لك والله أنا ما عندي، أنا برا الموضوع ده، أنت برضو ما برة، أنت مكذب بالدين، لأنه هذا من قيم الدين، ومن أساسيات الدين ومن فهم الدين.

يجي داير حق ما فهم النظم ولا اللوائح ولا الإجراءات، يقول له لا في الوزارة التانية، وين؟ يقول له اختمه في المبنى التاني، يمشي يختمه في المبنى التاني ويجي يقول له وين دمغة الجريح؟ امشي اعمل دمغة الجريح وتعال، يعمل الجريح ويجي يلقى الساعة تلاتة جات، يقول لبكرة، أليس من حق الضعيف أن يأخذ حقه دون تعقيد في الإجراءات، ولا تطويل في نفس المعاملة؟ أليس من حق المسكين أن يجد حقه بدون تعب؟ أما تعلم الناس أن يحسوا بالغير؟

أيضا التجار بيلعبوا دور كبير يا أخي، قول الحكومة ما عاملة حساب الناس، أنت بتعمل حساب الناس؟ والله أنا بستغرب، لا يحق لهم هذا.

والله الناس تعبانة، والله الناس بتعاني، من لهذا الشعب المسكين؟ ارفقوا بالناس، يا تجار ويا مسؤولين، ويا دولة ويا مجتمع، ارفقوا بالناس، ارفقوا بإخوانكم، ارفقوا بالمسلمين، والله المعاناة كبيرة، أنت تدرك هذه المعاناة واضحة وبينة، لكن ربك الرحمن جل وعلا بلطفه وبمنه وبكرمه تجد أن الناس الحمد لله يحمل بعضهم بعض وبالرغم من ذلك الناس عايشة، وهذا سيولد بعد قليل حساسيات وأحقاد، وضغائن وكراهيات وطبقات متناحرة متناثرة وعندها سيتحطم المجتمع آخر ما بقي فيه من قيم وآخر ما عنده من أخلاق سوف يتحطم تماما.

أعلم أن هذه الخطبة أعلم أنها لا تبلع، ما بتتبلع، لكنه والله الواقع، لو لم أقله بلساني يحسه الناس في معاناتهم اليومية، وحركاتهم الحياتية يجدون هذا كبار التجار يشكون، يقول لك ما في سيولة وما في التجار، طيب المساكين يعملوا شنو؟

والله في ناس بخافوا الله، ده تاجر بيمارس التجارة شرف، وأخلاق، التجارة عنده نبل وقيم، التجارة عنده مساعدة للآخرين، في المقام الأول قبل أن يساعد نفسه، والله باستغرب، يا أخي اسمع أي حاجة ممكن ترفعها، الدواء والأكل ده ما بيتحمل، لكن الدوا ده كيف؟ يموت يعني الزول ولا كيف؟ الزول عنده دوا الألم بينتفض الوجع يتوقف ده كيف ده؟ يا أخي المجتمع تحول لتجار، الناس يرفعوا الرغيف هم يرفعوا طوالي.

والله أنا ما أعرف الناس اللي بيعيشوا إحساس، هو نفسي نفسي؟ يعني وصلنا هذا الحد؟ الأنانية، أي زول يقول نفسي نفسي، يقول لك هاي أنا بدفع الضرايب، أنا بدفع نور، أنا مؤجر، أنا كده، بتربح ولا بتربح؟ إذا كان بتربح إياك والربح الباهظ، إياك والربح الفاحش على أجساد وألم الناس، ما تربح بألم الناس، اربح، واربح حاجة بسيطة.

ثالثا المعاصي والذنوب، طبعا الناس بيقول لك دي الحكومة، وناس بيقول لك التجار، والناس كيف؟ كويسين يعني؟ المجتمع طيب، أرحام موصولة وأخلاقه عالية، وبنات مستورات وشباب مستقيم، وبيوت بالقرآن عامرة ومناسبات على الكتاب والسنة، لا حفلات باهظة، قروش خيالية وأموال طائلة لا تصدق، والله استغرب لذلك، أناس يعبثون، اسمحوا لي أقول الكلام ذا، أناس يعبثون بالملايين وآخرون لا يجدون الملاليم.

والله مشكلة كبيرة، المجتمع المعاصي والذنوب، هو سبب الغلاء، كلام واضح، هذه أسباب غلاء الأسعار باختصار شديد، للحكومة نصيب وللتجار نصيب وللمجتمع نصيب، الجباية، وكثرة الرسوم، التجار وعصيان المجتمع، لربه جل وعلا، أسأل الله جل وعلا أن يوفقنا لما يحبه ويرضى وأن يأخذ بنواصينا إلى البر والتقوى إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، الحل، حل مشكلة غلاء الأسعار، طبعا الناس هيقول لك حل، أنت كزول قاعد في المسجد، خليك من التجار بتاعنا السوق، أنت كمسلم موجود في المسجد، أنت كمسؤول، تصلي معنا في المسجد، ما المطلوب؟ أول شيء تقليل الإنفاق الحكومي، أول حاجة القدوة، القدوة وظهور القدوة، تقليل الإنفاق الحكومي، يا إخوان الشي هذا واضح.

ليسدد هذه الأمور من أين سيؤتى بالمال؟ سيؤتى بالمال من التجار، ومن أين سيأتي التجار بالمال؟ سيأتي به من الفقراء والمساكين ومن عامة الناس.

ثانيا لا بد من إحياء قيمة التكافل والإحساس بالآخرين، لا بد من إحياء قيمة التكافل وقيمة الإحساس بالآخرين، يا ترى هل يقدر الناس على هذا الشيء؟ قبل ما تجيب البضاعة وتختها وتحط على ربحك الشديد، ضع الربح القليل الذي يساعد الناس ولتكن نيتك ذلك يساعدك رب العباد من فوق سبع ويبارك لك في قليل من الأرباح.

ثالثا لا بد توبة صادقة لله جل وعلا أن يتوب الجميع حكاما ومحكومين، إذا علموا أنه القابض والباسط وأنه هو المسعر، هو الذي يسعر بمعنى الأمر بيده، وكل شيء عنده، ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ ﴿أن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا﴾ ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارا﴾ ﴿يرسل السماء عليكم مدرارا﴾.

ما مصدقين؟ مو مصدقين كلام ربنا؟ أي زول يتوب، ما تقول الأسعار رفعوها، أنت دورك شنو؟ كمواطن، ما الذي ينبغي ويلزمك؟ ويجب عليك استقم في نفسك، ولو كنت من أرباب التجارة قلل في الأرباح ولا تكن ولا تكن جشعا.

هذه خطبة خارج المألوف، وعلى غير ما اعتاد الناس، يقول لك الله الأسعار في الدين شنو؟ يا أخي الدين ما بحل مشاكل للناس ده ما بيبقى دين ربنا، دين ربنا ربنا نزله مش عشان يخطوه في الرفوف، ليتنزل على أرض الواقع، ليمس حياة الناس مسا مباشرا، ليحدث تغييرا في النفس، وفي الآفاق وفي كل شيء من حولنا، الدين هو الذي يخاطب التاجر خطاب ضمير، يخاطبه في ضميره، ألا يسعد بشقاء الآخرين.

لأنهم ينظرون إلى الدين باعتبار مقاصده، وباعتبار غاياته، وباعتبار أهدافه، وباعتبار حكمه، غايات الدين إيجاد إنسان كريم، تحترم آدميته وتحترم إنسانيته، ويسعى لراحته يصاغ صياغة جيدة، بضمير حي، وبقلب حي، وباستقامة.

لأننا نجد تناقضا في الشخصية المسلمة يصلي ويكذب، يصلي ويرتشي، ويرشي، ويكذب، يصلي ويظلم، يصلي ويأخذ المال العام، يصلي ويبقى جشع في السوق، يصلي ولا يؤدي مهنته بضمير كامل، لقد تناقضنا تناقضا مريعا، فلم نعد نصنع شيئا حتى لديننا.

لماذا؟ إننا أدينا الفروض التعبدية ولم نؤد الفروض الحضارية، إن من الفروض علينا أن نتقن وأن ندخل المعمل وأن ننتج وأن نبتكر وأن نصنع، هذه من الفروض الحضارية، أدينا الفروض التعبدية، لكن عجزنا عن الفروض الحضارية المفروضة علينا فصرنا عالة على غيرنا ليس في أمور معاشنا ودنيانا بل حتى في أمور ديننا، صرنا عالة على غيرنا، فلا بد من إعادة صياغة للشخصية المسلمة، ليس هذا كلاما فلسفيا إنما أعتقده وأظنه أنه من صميم ديننا ومن لب وجوهر إسلامنا العظيم.

اللهم رد الجميع إليك ردا جميلا، اللهم وفقنا لما تحب وترضى وخذ بناصيتنا إلى البر والتقوى، اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء يا رب العالمين، اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء يا رب العالمين، اللهم يا مسعر سعر لنا يا قابض يا باسط يا رافع يا خافض يا رازق، اللهم ارزقنا رزقا، خفف المعانا عن أهلنا خففوا المعاناة عن المساكين والمظلومين والمحرومين والمنكوبين والمسحوقين والمنكوبين والمحطمين، اللهم كن عونا لهم يا رب العالمين، اللهم خذ بأيدينا جميعا إلى البر والتقوى.

اللهم اضرب الظالمين بالظالمين، وأخرجنا من بينهم اللهم وفقنا لما تحب وترضى وسخر لنا وقيد لنا من يحكم فينا بالعدل يا رب العالمين، اللهم أصلح أئمتنا وولاة أمورنا واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين، اللهم اشف المرضى، وفرج هم المهمومين من المسلمين، اللهم فرج هم

المهمومين من المسلمين، اللهم اشف المرضى يا رب العالمين، وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/غلاء-الأسعار/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com